النوع الحادي والأربعون
معرفة آداب اللغوي

أول ما يلزمه الإخلاص وتصحيح النية؛ لقوله ﷺ: " **الأعمال بالنيات** "(١)، ثم التحري في الأخذ عن الثقات؛ لقوله ﷺ: " **إن العلم دِينٌ فانظروا عمن تأخذون دينكم** "(٢)، ولا شك أن علم اللغة من الدِّين؛ لأنه من فروض الكفايات، وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة، أخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء، بسنده عن عمر بن الخطاب، -رضي الله عنه- قال: لا يُقْرِئ القرآن إلَّا عالم باللغة، وأخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف عن طريق عِكْرِمة، عن ابن عباس قال: إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب.

وقال الفارابي في خطبة ديوان الأدب: القرآن كلام الله وتنزيله، فَصل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، مما يأتون ويَذَرُون، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلَّا بالتبحر في علم هذه اللغة، وقال بعض أهل العلم:

حفـــــظ اللغـــــات علينـــــا ... فـــــرض كفـــــرض الصـــــلاة
فلــــيس يُضْـــــبط ديــــــن ... إلَّا بحفـــــظ اللغـــــات(٣)

وقال ثعلب في أماليه: الفقيه يحتاج إلى اللغة حاجة شديدة.

الدءوب والملازمة:

فصل: وعليه الدؤوب والملازمة، فبهما يدرك بغيته.

قال ثعلب في أماليه: حدثني الحزامي أبو ضمرة قال: حدثني مَنْ سمع يحيي ابن أبي كثير اليماني يقول: كان يقال: لا يدرك العلم براحة الجسم.

---

(١) فتح الباري: ١/ ١٢.

(٢) كنز العمال: ٣٨٦٢٦.

(٣) الأبيات من المجتث، لم نقف عليها.

قال ثعلب: وقيل للأصمعي: كيف حفظت ونسي أصحابُك؟ قال: دَرَسْتُ وتركوا.

قال ثعلب: وحدثني الفضل بن سعيد بن سلم قال: كان رجل يطلب العلم فلا يقدر عليه، فعزم على تركه، فمرَّ بما يَنْحَدِر من رأس جبل على صخرة قد أثَّر فيها، فقال: الماء على لطافته قد أثَّر في صخرة على كثافتها، والله لأطلبنَّ فطلب فأدرك.

قلت: وإلى هذا أشار من قال:

اطلـب ولا تضـجر مـن مطلـب فآفـة الطالـب أن يضـجرا

أمـا تـرى المـاء بتكـراره في الصـخرة الصـماء قـد أثـرا[١]

الكتابة العلوم

فصل

وليكتب كل ما يراه ويسمعه، فذاك أضبط له، وفي الحديث: "**قيدوا العلم بالكتابة**"[٢].

وقال القالي في أماليه: حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، حدثنا محمد بن يزيد عن أبي المحلم، قال: أنشدت يونس أبياتًا من رجز فكتبها على ذراعه، ثم قال لي: إنك لجيَّاء بالخير، وقال ابن الأعرابي في نوادره: كنت إذا أتيت العُقَيْلي لم يتكلم بشيء إلَّا كتبته، فقال: ما ترك عندي قابَّة إلَّا اقْتَبَّها[٣]، ولا نُقَارة إلَّا انتقرها[٤].

وقال القالي في المقصور والممدود: قال الأصمعي: قال عيسى بن عمر: كنت أنسخ بالليل حتى ينقطع سَوائي[٥]، يعني: وسطه، وفي فوائد النَّجَيْرَميّ بخطه: قال شُعْبَة: كنت أجتمع أنا وأبو عمرو بن العلاء عند أبي نوفل بن أبي عقرب، فأسأله عن الحديث خاصة،

---

(١) لم نقف عليهما.

(٢) مستدرك الحاكم: ١: ١٠٦.

(٣) اقتبها: الاقتباب: كل قطع لا يدع شيئا.

(٤) انتقرها: الانتقار: الاختيار.

(٥) سوائي: وسطي.

ويسأله أبو عمرو عن الشعر واللغة خاصة، فلا أكتب شيئًا مما يسأله عنه أبو عمرو، ولا يكتب أبو عمرو شيئًا مما أسأله أنا عنه.

فصل

وليرحل في طلب الفوائد والغرائب كما رحل الأئمة.

قال القالي في أماليه: حدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، قال: سمعت عمي يحدث: أن أبا العباس ابنَ عمه -وكان من أهل العلم- قال: شهدت ليلة من الليالي بالبادية، وكنت نازلًا عند رجل من بني الصَّيداء من أهل القَصِيم[1]، فأصبحت وقد عزمت على الرجوع إلى العراق، فأتيت أبا مَثْواي فقلت: إني قد هَلِعْت من الغربة، واشْتَقْتُ أهلي ولم أُفِدْ في قَدْمتي هذه عليكم كبيرَ علم؛ وإنما كنت أغْتَفِر وَحشة الغربة وَجَفاء البادية للفائدة؛ فأظهر توجُّعًا، ثم جفاء، ثم أبرز غداء فتغديت معه، وأمر بناقة له مَهْرية[2] فارتحلها واكْتَفلها، ثم ركب وأرْدَفَني، وأَقْبَلَها مَطْلِع الشمس، فما سرنا كبير مسير، حتى لَقِيَنَا شيخٌ على حمار وهو يترنم، فسلّم عليه صاحبي وسأله عن نسبه فاعْتَزَى أسديًّا من بني ثعلبة، فقال: أَتُنشد أم تقول؟ فقال: كُلًّا، فقال: أينَ تُؤم؟ فأشار بيده إلى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه، فأناخ الشيخ وقال لي: خذ بيد عمك فأنزِله عن حماره، ففعلت، فألقى له كساء ثم قال: أنشدنا - يرحمك الله- وتصدَّق على هذا الغريب بأبيات يَعِيهنّ عنك، ويذكرك بهن، فقال: إي هاالله إذًا، ثم أنشدني:

لقد طال يا سوداء منكِ المواعد ... ودون الجَدَا المأمولِ منك الفَراقِدُ

تمنيننا غدًا وغيمكم غدًا ... ضَبابٌ فلا صحوٌ ولا الغيم جائد

إذا أنت أُعْطِيتَ الغنى ثم لم تَجُدْ ... بِفَضْل الغنى أُلْفِيتَ مالَك حامدُ

وقلّ غَناءً عنك مالٌ جمعته ... إذا صار ميراثًا ووَاراك لاحد

إذا أنت لم تَعْرُك بجنبك بعض مَا ... يريبُ من الأدنى رَمَاك الأباعِدُ

---

(١) القصيم: موضع معروف يشقه طريق بطن فلج.

(٢) مهرية: منسوبة إلى مهرة بن حيران.

إذا الحلم لم يَغلب لك الجهلَ لم تزل ... عليك بُروقٌ جَمّةٌ ورواعد
إذا العزم لم يَفرُج لك الشّدّ لم تزل ... جنيبًا كما استتلى الجنيبة قائد[1]
إذا أنت لم تترك طعامًا تحبُّه ... ولا مَقْعَدًا تُدعى إليه الولائد[2]
تجللت عارًا لا يزال يشُبُّه ... سِباب الرجال: نثرهم والقصائد[3]

وأنشدني أيضًا:

تعزّ فإن الصبر بالحرّ أجمل ... وليس على رَيْب الزمان مُعَوَّل
فلو كان يغني أن يُرى المرءُ جازعًا ... لنازلة أو كان يُغْني التَّذَلُّلُ
لكان التعزِّي عند كل مصيبة ... ونازلةٍ بالحرّ أَوْلَى وأجمل
فكيف وكلٌّ ليس يعدو حِمامَه ... وما لامرئٍ عما قضى الله مَزْحَل
فإن تكن الأيام فينا بدَّلَت ... بِبُؤسَى ونعمى والحوادث تفعل
فما ليَّنَتْ منا قناة صليبة ... ولا ذلَّلَتْنا للتي ليس يُجْمُل
ولكن رَحَلْناها نفوسًا كريمة ... تُحَمَّل ما لا يستطاع فتحمل
وقَيْنَا بعزم الصبرِ مِنَّا نفوسَنَا ... فَصَحَّتْ لنا الأعراض والناس هُزَّل[4]

قال أبو بكر: قال عبد الرحمن: قال عمي: فقمت والله وقد أنسيت أهلي، وهان علي طول الغربة، وشظف العيش سرورًا بما سمعت، ثم قال لي: يا بُنيَّ مَنْ لم تكن استفادةُ الأدب أحبَّ إليه من الأهل والمال لم يَنْجُب.

---

(١) جنيب: المنقاد، الجنيبة: الدابة التي تقاد.
(٢) الولائد: جمع وليدة، أي: الجارية.
(٣) الأبيات لحاتم الطائي، (٤٦ ق. هـ / ٥٧٧ م): حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي. شاعر جاهلي، فارس جواد يضرب المثل بجوده. كان من أهل نجد، وزار الشام فتزوج من ماوية بنت حجر الغسانية، ومات في عوارض (جبل في بلاد طيء)
(٤) الأبيات لإبراهيم بن كنيف النبهاني: إبراهيم بن كنيف النبهاني. شاعر إسلامي، وهو من شعراء الحماسة.

وقال محمد بن المعلى الأزدي في كتاب الترقيص: حدثنا أبو رياش، عن الرياشي، عن الأصمعي قال: كنت أغشى بيوت الأعراب، أكتب عنهم كثيرًا حتى أَلِفوني، وعرفوا مُرادي، فأنا يومًا مارٌّ بَعذَارى البصرة، قالت لي امرأة: يا أبا سعيد، ائت ذلك الشيخ، فإنَّ عنده حديثًا حسنًا، فاكتبه إن شئت، قلت: أحسن الله إرشادَك. فأتيت شيخًا هِمًّا فسلمت عليه، فرد عليَّ السلام، وقال: من أنت؟ قلت: أنا عبد الملك بن قُرَيْب الأصْمَعي، قال: ذُو[1] يتتبع الأعراب فيكتب ألفاظهم؟ قلت: نعم، وقد بلغني أن عندك حديثًا حسنًا مُعْجبًا رائعًا، وأخبرني باسمك ونسبك، قال نعم، أنا حذيفة بن سور العَجلاني، ولد لأبي سبعُ بنات متواليات، وحملت أمي، فقلق قلقًا كاد قلقه يفلُق حبةَ قلبه، من خوف بنت ثامنة، فقال له شيخ من الحي: ألاَ استغثت بمَنْ خَلَقهنّ أن يكفيك مؤنتهن، قال: لا جَرَم[2] لا أدعوه إلَّا في أحب البقاع إليه؛ فإنه كريم لا يضيع قَصْد قاصديه، ولا يخيب آمال آمليه؛ فأتى البيت الحرام وقال:

يا رب حسبي من بناتٍ حَسْبي … شيَّبن رأسي وأكلن كَسْبي

إن زدتني أخرى خلعتَ قلبي … وزدتني همًّا يَدُقُّ صلبي[3]

فإذا بهاتف يقول:

لا تقنطن غشيت يا بن سور

بذَكَرٍ من خيرة الذُّكور

ليس بمثمود ولا منزور[4]

محمدٍ من فعله مشكور

موجَّهٍ في قومه مذكور[5]

---

(١) ذو: أي الذي.

(٢) لاجرم: لابد، ولا محالة، وتأتي بمعنى حقا، فتكون قسما.

(٣) لم نقف عليها.

(٤) مشمود: من يعطي بعد إلحاح.

(٥) موجه: أي صاحب وجاهة وقدر.

فرجع أبي واثقًا بالله -جلَّ جلالُه- فوضعتني أمي، فنشأت أحسن ما نشأ غلام عِفَّةً وكرمًا، وبلغتُ مبْلغ الرجال، وقمت بأمر أخواتي وزوَّجتهن، وكنَّ عوانس، ثم قضى الله -تعالى- أن سترتهن ووالدتي، ثم منَّ الله عليَّ أن أعطاني فأوسع وأكثر، وله الحمد، وولدت رجالًا كثيرًا ونساء، وإن بين يدي القوم من ظهري ثمانين رجلًا وامرأة.

حفظ الشعر وروايته

فصل

وليعتن بحفظ أشعار العرب فإن فيه حكمًا ومواعظ وآدابًا، وبه يستعان على تفسير القرآن والحديث.

قال البخاري في الأدب المفرد: حدثنا سعيد بن بليد، حدثنا ابن وهب، أخبرني جابر بن إسماعيل وغيره، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عُرْوة، عن عائشة -رضي الله عنها- أنها كانت تقول: "الشعر منه حَسَنٌ ومنه قبيح، خذ الحسن ودع القبيح"، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارًا منها القصيدة فيها أربعون بيتًا ودون ذلك.

وقال أيضًا: حدثنا أبو نعيم، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى، سمعت عمرو بن الشريد عن الشريد قال: استنشدني النبي ﷺ شعر أمية بن أبي الصلت فأنشدته، فأخذ النبي ﷺ يقول: هِيهِ هيه حتى أنشدته مائة قافية.

وقال أيضًا: حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثني معن، حدثني عمرو بن سلام: أن عبد الملك بن مروان دفع ولده إلى الشَّعْبي يؤدبهم فقال: عَلِّمْهم الشعر يَمجدوا[١] ويَنْجدوا[٢]، وأطعمهم اللحم تشتد قلوبهم، وجزّ شعورهم تشتد رِقابُهم، وجالس بهم عِلْيَة الرجال يُناقِضوهم[٣] الكلام.

---

(١) يمجدوا: من المجد، أي: ينالوا الشرف.

(٢) ينجدوا: يعينوا وينصروا.

(٣) يناقضهم: يراجعهم.

وقال ثعلب في أماليه: أخبرنا عبد الله بن شبيب، قال: حدثني ثابت بن عبد الرحمن قال: كتب معاوية بن أبي سفيان إلى زياد: إذا جاءك كتابي فأوفد إليّ ابنك عبيد الله، فأوفده عليه فما سأله عن شيء إلّا أنفذه له حتى سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئًا، قال: فما منعك من روايته؟ قال: كرهت أن أجمع كلام الله وكلام الشيطان في صدري، فقال: اعْزُب[1]! والله لقد وضعت رجلي في الرِّكاب يوم صِفِّين مرارًا، ما يمنعني من الانهزام إلّا أبيات ابن الإطْنابة[2] حيث يقول:

أبـــتْ لي عِفَّتـــي وأبَـــى بَلائـــي   وأخْـــذِي الحمـــدَ بـــالثَّمَن الـــرَّبيحِ
وإعطـــائي عـــلى الإعـــدام مـــالي   وإقـــدامي عـــلى البطـــل المُشـــيحِ
وقـــولي كلـــما جَشـــأت وجَاشـــت   مكانـــك تحمـــدي أو تســـتريحي
لأدفـــع عـــن مـــآثرَ صـــالحات   وأحْـــمي بعـــدُ عـــن عِـــرْض صـــحيحِ[3]

وكتب إلى أبيه: أن رَوِّه الشعر، فروَّاه فما كان يسقط عليه منه شيء.

وقال القالي في أماليه: أخبرني أبو بكر بن الأنباري، قال: أتى أعرابي إلى ابن عباس فقال:

تَخَـــوَّفني مـــالي أخٌ لِيَ ظـــالمٌ   فـلا تَخْـذُلَنِّي المـال يـا خـير مـن بقـي[4]

فقال: تخوفكَ: تَنقّصك؟ قال: نعم، قال: الله أكبر: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧]، أي: على تنقص من خيارهم.

---

(١) اعزب: اذهب.

(٢) هو: عمرو بن الإطنابة: عمرو بن عامر بن زيد مناة، الكعبي الخزرجي. شاعر جاهلي فارس. كان أشرف الخزرج. اشتهر بنسبته إلى أمه (الإطنابة) بنت شهاب، من بني القين. وفي الرواة من يعدّه من ملوك العرب في الجاهلية. كانت إقامته بالمدينة. وكان على رأس الخزرج في حرب لها مع الأوس.

(٣) البيت من قصيدة مطلعها:

ألا مَـــن مُبلِـــغُ الأحـــلافِ عَنِّـــي   فَقَـــد تُهـــدَى النَصـــيحة للنصـــيحِ

والأبيات من الوافر.

(٤) البيت من الطويل، لم نقف عليه.

التثبت في الرواية:

فصل: ولا يقتصر على رواية الأشعار من غير تفهم ما فيها من المعاني واللطائف، فيدخل في قول مَرْوان بن أبي حفصة[١] يذم قومًا استكثروا من رواية الأشعار ولا يعلمون ما هي:

زوامـل للأشـعار لا علـم عنـدهم ... بجيّـدها إلا كعلـم الأبـاعر

لعمـرك مـا يـدري البعـير إذا غـدا ... بأوسـاقه أو راح مـا في الغرائـر![٢]

فصل: وإذا سمع من أحد شيئًا فلا بأس أن يتثبت فيه.

قال في الصَّحاح: سألت أعرابيًا من بني تميم بنجْد وهو يستقي وبكرته[٣] نخيس[٤] فوضعت أصبعي على النُّخَاس فقلت: ما هذا؟ -وأردت أن أتعرف منه الحاء والخاء- فقال: نِخاس -بخاء معجمة- فقلت: أليس قال الشاعر:

وَبَكْـرَة نِخَاسُـهَا نُحَـاسُ[٥]

فقال: ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، و«النِّخاس»: خُشَيبة تلقم في ثقب البَكْرة إذا اتسع مما يأكله المحور.

---

(١) مروان بن أبي حفصة (١٠٥ - ١٨٢ هـ/ ٧٢٣ - ٧٩٨ م): مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، كنيته أبو الهيندام أو أبو السمط، ولقبه ذو الكمر. شاعر عالي الطبقة، كان جدّه أبو حفصة مولى لمروان ابن الحكم أعتقه يوم الدار، ولد باليمامة من أسرة عريقة في قول الشعر، وأدرك العصرين الأموي والعباسي، ويمتاز شعره بالعراقة والجودة ومتانة الألفاظ وسداد الرأي ودافع بشعره عن العباسيين ودعى إليهم واحتج على خصومهم وعارضهم. وقد دفع ثمن تعصبه للعباسيين حياته، إذ اغتاله بعض المتطرفين من الشيعة العلويين ببغداد.

(٢) البيتان مفردان لهو وهما من الطويل، وزوامل: جمع زاملة، وهي التي يحمل عليها من الإبل وغيرها. الأوساق: جمع وسق، وهو حمل البعير، ومكيال يساوي ستين صاعا.

(٣) البكرة: خشبة مستديرة لها محور تدور عليه، وعلى محيطها محز يمر عليه حبل الدلو.

(٤) نخيس، والنخاسة: رقعة تدخل في ثقب البكرة يأكلها المحور.

(٥) من الرجز غير منسوب في معجم الأدباء.

قال ابن دريد في الجمهرة: قال أبو حاتم: قال الأصمعي: سمعت أعرابيًّا يقول: "عطس فلان فخرج من أنفه جُلَعْلِعَة"، فسألته عن الكلمة، فقال: هي خُنفساء، نصفها حيوان ونصفها طين، قال: فلا أنسى فرحي بهذه الفائدة.

الرفق بمن يؤخذ عنهم:

وليرفُق بمن يأخذ عنه ولا يكثر عليه ولا يطول بحيث يضجر.

وفي أمالي ثعلب: إنه قال حين آذوه بكثرة المسائل: قال أبو عمرو: لو أمكنت الناس من نفسي ما تركوا لي طوبة، أي: آجرّة.

فصل

فإذا بلغ الرتبة المطلوبة صار يدعى الحافظ كما أن من بلغ الرتبة العليا من الحديث يسمى الحافظ، وعلم الحديث واللغة أخوان يجريان من واد واحد.

قال ثعلب في أماليه: قال لي سلمة: أصحابك ليس يحفظون، قلت: بلى فلان حافظ وفلان حافظ، قال: يغيرون الألفاظ ويقولون لي: قال الفراء كذا، وقال كذا، وقد طالت المدة فأجهد أن أعرف ذلك فلا أعرفه ولا أدري ما يقولون.

فصل: وظائف الحافظ في اللغة، أربعة:

أحدها -وهي العليا-: الإملاء، كما أن الحفاظ من أهل الحديث أعظم وظائفهم الإملاء، وقد أملى حفاظ اللغة من المتقدمين الكثير فأملى ثعلب مجالس عديدة في مجلد ضخم، وأملى ابنُ دريد مجالس كثيرة رأيت منها مجلدًا، وأملى أبو محمد القاسم بن الأنباري وولده أبو بكر ما لا يحصى، وأملى أبو علي القالي خمسة مجلدات وغيرُهم. وطريقتهم في الإملاء كطريقة المحدِّثين سواء يكتب المستملي أول القائمة: مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا ويذكر التاريخ ثم يورد المملي بإسناده كلامًا عن العرب والفصحاء فيه غريب يحتاج إلى التفسير، ثم يفسره ويورد من أشعار العرب وغيرها بأسانيده ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره.

وقد كان هذا في الصدر الأول فاشيًا كثيرًا ثم ماتت الحفاظ وانقطع إملاء اللغة عن دهر مديد واستمر إملاء الحديث ولما شرعت في إملاء الحديث سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وجددته بعد انقطاعه عشرين سنة من سنة مات الحافظ أبو الفضل بن حجر، أردت أن أجدد إملاء اللغة وأحييه بعد دثوره فأمليت مجلسًا واحدًا فلم أجد له حَملة ولا من يرغب فيه فتركته، وآخر من عَلِمتُه أملى عَلَى طريقة اللغويين أبو القاسم الزجاجي له أمالٍ كثيرة في مجلد ضخم، قال ثعلب في أماليه: حضرت مجلس ابن حبيب فلم يُمْل، فقلت: ويحك! أَمْلِ مالك، فلم يفعل حتى قمت وكان حافظًا صدوقًا في الحق وكان يعقوب أعلم منه، وكان هو أحفظ للأنساب والأخبار منه.

قلت: في هذا توقير العالم مَنْ هو أجلُّ منه فلا يُملي بحضرته.

الوظيفة الثانية: الإفتاء في اللغة، وليقصد التحري والإبانة والإفادة والوقوفَ عند ما يعلم وليقل فيما لا يعلم: لا أعلم، وإذا سئل عن غريب وكان مفسرًا في القرآن فليقتصر عليه.

قال ثعلب في أماليه: قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر: ما «الهَلع»؟ فقلت: قد فسره الله -تعالى- ولا يكون أبين من تفسيره، وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع، وإذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس.

ذكر من سئل من علماء العربية عن شيء، فقال: لا ادري:

قال القاضي أبو علي المُحسن بن التَّنُوخي في كتابه أخبار المذاكرة ونِشْوار المحاضرة: حدثني علي بن محمد الفقيه المعروف بالمسرحي -أحد خلفاء القضاة ببغداد- قال: حدثني أبو عبد الله الزعفراني قال: كنت بحضرة أبي العباس ثعلب يومًا فسئل عن شيء، فقال: لا أردي فقيل له: أتقول لا أدري وإليك تضرب أكباد الإبل[1] وإليك الرحلة من كل بلد، فقال للسائل: لو كان لأمك بعدد لا أدري بَعْر لاسْتَغْنَتْ.

قال القاضي أبو علي: ويشبه هذه الحكاية ما بلغنا عن الشَّعبي أنه سئل عن مسألة فقال: لا أدري، فقيل له: فبأي شيء تأخذون رزق السلطان، فقال: لأقول فيما لا أدري: لا

(١) تضر أكباد الإبل: يرحل إليه في طلب العلم وغيره.

أدري! وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف: حدثني أبو صالح المَرْوَزِيّ قال: سمعت أبا وهب محمد بن مزاحم قال: قيل للشَّعبي: إنا لنستحيي من كثرة ما تُسأل، فتقول لا أدري فقال: لكنْ ملائكةُ الله المقربون لم يستحيوا حين سئلوا عما لا يعلمون أن قالوا: ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢].

وقال محمد بن حبيب: سألت أبا عبد الله محمد بن الأعرابي في مجلس واحد عن بضع عشرة مسألة من شعر الطِّرماح يقول في كلها: لا أدري، ولم أسمع: "أَفَأُحَدِّثُ لك برأيي" أورده ياقوت الحموي في معجم الأدباء.

وفي أمالي ثعلب: قال الأخفش: لا أدري والله ما قول العرب وضع يديه بين مَقْمُورَتين يعني بين شَرَّتين.

وفي الغريب المصنف: قال الأصمعي: ما أدري ما «الحَور»(١) في العين، قال: ولا أعرف للصَّوت الذي يجيء من بطن الدابة اسمًا قال: و«المِصْحاة»: إناء، ولا أدري من أي شيء هو قال: ولا أدري لم سمي "سامٌّ أبرص".

وسئل الأصمعي عن «عُنْجُول»، فقال: دابة لم أقف على حقيقته نقله في الجمهرة.

وفيها: قال أبو حاتم: قلت للأصمعي: ممّ اشتقاق «هَصَّان»(٢) و«هُصَيْص»(٣)؟ قال: لا أدري.

وقال أبو حاتم: أظنه مُعَرَّبًا، وهو الصّلب الشديد؛ لأن «الهَصّ»: الظّهر بالنَّبطية.

وقال الأصمعي -فيما زعموا-: قيل لنصيب: ما «الشَّلْشَال»(٤) في بيت قاله، فقال: لا أدري سمعته يقال فَقُلْتُه، فقال ابن دريد: "ماء شلشل": إذا تَشَلْشَل قطرة في إثر قطرة.

---

(١) الحور: شدة بياض العين في شدة سوادها.

(٢) هصان: اسم حي.

(٣) هصيص: جد جاهلي، وهو هصيص بن كعب بن لؤي.

(٤) الشلشال: الصب.

وفيها: قال الأصمعي: لا أدري ممَّ اشتقاق «جَيْهان» وَ«جُهَيْنة»[١] و«أَرْأَسَة»: أسماء رجال من العرب.

قال ابن دُريد في الجمهرة: «جيئَل»: اسم من أسماء الضَّبُع، سألت أبا حاتم عن اشتقاقه، فقال: لا أعرفه. وسألت أبا عثمان، فقال: إن لم يكن من "جأَلتُ الصوف والشعر": إذا جمعتها فلا أدري.

وقال ابن دريد: أملى علينا أبو حاتم، قال: قال أبو زيد: ما بني عليه الكلام ثلاثة أحرف فما زاد رَدّوه إلى ثلاثة، وما نقص رَفعوه إلى ثلاثة مثل: "أب وأخ ودم وفم ويد".

وقال ابن دريد: لا أدري ما معنى قوله: "فما زاد ردوه إلى ثلاثة" وهكذا أملى علينا أبو حاتم عن أبي زيد ولا أغيِّره.

وقال ابن دريد: «الصُّبَاحية»: الأسنة العِراض لا أدري إلى من نسبت.

وقال ابن دريد: أخبرنا أبو حاتم، عن الأخفش، قال: قال يونس: سألت أبا الدُّقَيش: ما الدُّقَيش؟ فقال: لا أدري إنما هي أسماء نسمعها فنتسمى بها، وقال أبو عبيدة: «الدَّقْشة»: دُوَيبَّة رقطاء أصغر من القطاة، قال: و«الدُّقيش»: شبيه بالقَشّ.

وقال ابن دريد: قال أبو حاتم: لا أدري من الواو هو أم من الياء قولهم: "ضَحى الرجل للشمس يضْحى"، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه: ١١٩]، وقال أبو إسحاق النَّجَيْرِمي: تقول العرب: "إن في ماله لمنتفدًا"، أي: سعة ولست أحفظ كيف سمعته بالفاء أو بالقاف.

ذِكْر من سئل عن شيء فلم يعرفه، فسأل مَنْ هو أعلم منه:

قال الزجاجي في أماليه: أخبرنا نِفطويه، قال: قال ثعلب: سألنا بعض أصحابنا عن قول الشاعر:

جاءت به مُرْمَدًا ما مُلاَّ ... ماني آلَ خَمّ حين أَلّى[٢]

---

(١) هينة: قبيلة عربية يرجع نسبها إلى جدها الجاهلي جهينة بن زيد بن ليث.

(٢) من الرجز غير منسوب لقائل.

فلم أدر ما أقول، فصرت إلى ابن الأعرابي فسألته عنه، ففسره لي، فقال: هذا يصف قرصًا خبزته امرأة فلم تنضجه.

«مرمدًا»، أي: ملوَّثًا بالرماد، "ما مُلَّ"، أي: لم يُملَّ في المَلَّة، وهي الجمر والرماد الحار، و«ما» في «مانِيَّ»: زائدة، فكأنه قال: "نيَّ أل"، و«الأل»: وجهه، يعني: وجه القرص، و«خم»، أي: تغير، "حين ألَّى"، أي: حين أبطأ في النضج.

فصل

ومن بركة العلم وشكره عزْوُه إلى قائله. قال الحافظ أبو طاهر السِّلفي: سمعت أبا الحسن الصيرفي يقول: سمعت أبا عبد الله الصوري يقول: قال لي عبد الغني بن سعيد: لما وصل كتابي إلى عبد الله الحاكم أجابني بالشكر عليه وذكر أنه أملاه على الناس، وضمّن كتابه إليّ الاعترافَ بالفائدة، وأنه لا يذكرها إلّا عني، وأن أبا العباس محمد بن يعقوبَ الأصم حدثهم قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، قال: سمعت أبا عبيد، يقول: مِنْ شكر العلم أن تستفيد الشيء، فإذا ذكر لك قلت: خفي عليَّ كذا وكذا، ولم يكن لي به علم حتى أفادني فلان فيه كذا وكذا؛ فهذا شكر العلم. انتهى.

قلت: ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفًا إلّا معزوًّا إلى قائله من العلماء، مبينًا كتابه الذي ذكر فيه.

وفي فوائد النَّجَيْرَمِيِّ بخطه: قال العباس بن بكار للضبيّ: ما أحسن اختيارك للأشعار، فلو زدتنا من اختيارك فقال: والله ما هذا الاختيار لي، ولكن إبراهيم بن عبد الله استتر عندي، فكنت أطوف وأعود إليه بالأخبار فيأنس ويحدثني، ثم عرض لي خروج إلى ضيعتي أيامًا فقال لي: اجعل كتبك عندي؛ لأستريح إلى النظر فيها فتركت عنده قمطرين فيهما أشعار وأخبار، فلما عدت وجدته قد علم على هذه الأشعار، وكان أحفظ الناس للشعر فجمعته، وأخرجته فقال الناس: اختيار المفضّل.

ذكر من ظن شيئًا ولم يقف فيه على الرواية فوقف عن الإقدام عليه:

قال في الجمهرة: أحسب أنهم قالوا: "أَشَّ على غنمه يَئِش أَشًّا"، مثل: هشَّ سواء؛ ولا أقف على حقيقته.

وقال ابن دريد: أحسبني قد سمعت: "جمل سِنْدَأْب": صلْب شديد. وقال أبو عبيد في الغريب المصنف: قال أبو عمرو: أحسبني قد سمعت: "رماح أَزَنِيَّة"[١].

الرجوع إلى الصواب:

فصل: وإذا اتفق له أنه أخطأ في شيء، ثم بَانَ له الصواب فليرجع، ولا يصر على غلطه.

قال أبو الحسن الأخفش: سمعت أبا العباس المبرِّد يقول: إن الذي يغلط ثم يرجع لا يعد ذلك خطأ؛ لأنه قد خرج منه برجوعه عنه، وإنما الخطأ البيِّن الذي يصر على خَطائِه ولا يرجع عنه فذاك يعد كذابًا ملعونًا.

ذكر من قال قولا ورجع عنه:

قال في الجمهرة: أجاز أبو زيد: "رثَّ الثوب وأرثَّ"، وأبى الأصمعي إلَّا «أرثَّ»، قال أبو حاتم: ثم رجع بعد ذلك، فأجاز «رَثّ» و"أرثَّ رَثَاثَة ورثُوثة"[٢].

وقال في باب آخر: أجاز أبو زيد وأبو عبيدة: "صَبَت الريح"[٣] و«أصبت»، ولم يجزه الأصمعي، ثم زعموا أن أبا زيد رجع عنه. وقال فيها: قال الأصمعي: يقال: "كان ذلك في صَبائه"، يعني: في صِباه، إذا فتحوه مَدّوه، ثم ترك ذلك، وكأنه شك فيه! وفي الغريب المصنف: كان أبو عبيدة مرةً يروي: "زَبقته في السجن"، أي: حبسته -بالزاي- ثم رجع إلى الراء.

وفي الغريب المصنف أيضًا: «الدَّحْداح»: القصير، قال أبو عمرو بالدّال، ثم شك فقال بالذال وبالدال، ثم رجع، فقال بالدال؛ وهو الصواب.

وإذا تبين له الخطأ في جواب غيره من العلماء فلا بأس بالرد عليه ومناظرته؛ ليظهر الصواب.

---

(١) الرماح الأزنية: المنسوبة إلى سيف بن ذي يزن.
(٢) الرث: الثوب البالي.
(٣) صبت الريح: الصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس.

قال الفضل بن العباس الباهلي: كان أول من أغرى ابن الأعرابي بالأصمعي أن الأصمعي أتى ولد سعيد ابن سَلْم الباهلي فسألهم عما يَرْوُونه من الشعر فأنشده بعضهم القصيدة التي فيها:

سـمين الضَّـواحي لم تُوَرِّقْـه ليلـةٌ ... وأنْعَـمَ أبكـارُ الهمـوم وعُونُهـا[1]

فقال الأصمعي: من رَوَّاك هذا الشعر؟ قال: مؤدب لنا يعرف بابن الأعرابي: قال: أحضروه، فأحضروه، فقال له: هكذا روَّيتَهم هذا البيت برفع ليلة؟ قال: نعم، فقال الأصمعي: هذا خطأ؛ إنما الرواية «ليلةً» بالنصب، يريد: لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلةً من الليالي، قال: ولو كانت الرواية ليلةٌ بالرفع كانت ليلة مرفوعة بتؤرقه، فبأي شيء يرفع أبكار الهموم وعونها!

فصل: وإذا كان المسؤولُ عنه من الدقائق التي مات أكثرُ أهلها؛ فلا بأسَ أن يسكت عن الجواب إعزازًا للعلم وإظهارًا للفضيلة.

قال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات: حكي عن الأصمعي أنه قال: سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن قوله[2]:

زعمـوا أنَّ كـلَّ مَـنْ ضرب العَيْـ ... ـر مُـوالٍ لنـا وأنَّـا الـوَلاء[3]

---

(١) البيت من أبيات جاء فيها:

رأت نضـو أسـفارٍ أميمـةُ قاعـداً ... عـلى نضـوِ أسـفارٍ فجُـنَّ جُنونهـا

فقالت: من أي الناس أنت ومن تكن ... فإنـك راعـي صرمـة لاتزينهـا

فقلت لها: ليس الشحوب على الفتى ... بعـارٍ ولا خـيرُ الرجـال سـمينها

والضواحي: ما بدا من الجسد، أبكار الهموم: ما فاجأك، عونها: ما كان هما بعد هَمٍّ.

(٢) هو: الحارث بن حلزة (٥٤ ق. هـ / ٥٧٠ م): الحارث بن حِلِّزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي. شاعر جاهلي من أهل بادية العراق، وهو أحد أصحاب المعلقات. كان أبرص فخوراً، ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند الملك بالحيرة، جمع بها كثيراً من أخبار العرب ووقائعهم حتى صار مضرب المثل في الافتخار، فقيل: أفخر من الحارث بن حلّزة.

(٣) البيت من قصيدة مطلعها:

=

فقال: مات الذين يعرفون هذا. وقال أبو عبيد في أماليه: حكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سُئِل عن قول امرئ القيس:

نطْعُنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلُوجَةً ... كرَّكَ لأْمَيْنِ على نَابِلِ(١)

فقال: قد ذهب من يُحْسِنه.

فصل: ولا بأس بالسكوت إذا رأى من الحاضرين ما لا يليق بالأدب.

قال ثعلب في أماليه: كنا عند أحمد بن سعيد بن سلم، وعنده جماعة من أهلِ البصرة، منهم أبو العالية والسدري وأبو معاوية وعافية، فجرت بيننا وبينهم أبيات الشّماخ فخُضْنَا فيها إلى أن ذكرنا قول ابن الأعرابي:

إذَا دعت غَوْثَها ضَرَّاتُها فَزِعت ... أطباقَ نِيٍّ على الأثْباج منْضودِ(٢)

قال ثعلب: فقلنا: ابن الأعرابي يقول: «قرِعَت»، فضحكوا من ذلك، فنحن كذلك إذ دخل ابن الأعرابي، فسألته عن الأبيات وألححت عليه في السؤال، فانقبض من إلحاحي فقلت له: ما لك قد انقبضت؟ قال: لأنك قد ألححت، قال: كنت مع هؤلاء القوم في هذه الأبيات فلما جئتَ سألتك، قال: كان ينبغي أن تتركهم حتى يسألوا هم، ثم تكلم إلى العصر، ما مِنْ إنسان يرُدُّ عليه حرفًا، ثم انصرف، فأتيته يوم الثُّلاثاء، فإذا أبو المكارم في صدر مجلسه، فقال: سله عن الأبيات، فسألته، فأنشدني: «قرِعَتْ»، فقلت: ما قرعت؟ قال: إنه يشتد عليها

=

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أَسْماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَّواءُ

والبيت من الخفيف. العير: الوتد.

(١) البيت من قصيدة مطلعها:

يا دارَ ماوِيَّةَ بِالحائِلِ ... فَالسُهبِ فَالخَبتَينِ مِن عاقِلِ

والبيت من السريع.

(٢) البيت من قصيدة للشماخ الذبياني، مطلعها:

طالَ الثَواءُ عَلى رَسمٍ بِيَمئودِ ... أَودى وَكُلُّ خَليلٍ مَرَّةً مودي

والبيت من البسيط.

الحَفْل[١] إذا أبطأوا بحلبها حتى يجيءَ الوطاب فَتُقْرَع لها العُلَب فتسكن لذلك، و«العُلَب»: من جلود الإبل، وهي أطباق النِّيء[٢]، فقال لي ابن الأعرابي: قد سمعت كما سمعت.

قال ثعلب في أماليه: من قال: «فَزِعت»، أي: استغاثت بشحم ولحم كثير، وكذا يروي أبو عمرو والأصمعي، «فزع»: استغاث، أي: أراد: أغاثها الشحم واللحم.

التثبت في تفسير غريب القرآن والحديث:

فصل: وليُتثبّت كل التثبت في تفسير غريب وقع في القرآن أو في الحديث. قال المبرِّد في الكامل: كان الأصمعي لا يفسر شعرًا يوافق تفسيرُه شيئًا من القرآن، وسئل عن قول الشَّمَّاخ:

طَوَى ظِمأها في بَيْضَة القيظ بعد ما جرى في عنان الشِّعْرَيَيْن الأمَاعز[٣] [٤]

فأبى أن يفسر في "عنان الشِّعْرَيَيْنِ". وقال ابن دريد في الجمهرة: قال أبو حاتم: سألت الأصمعي عن «الصَّرْف» و«العَدْل» فلم يتكلم فيه.

قال ابن دريد: سألت عنه عبد الرحمن، فقال: «الصَّرف»: الاحتيال والتكلف، و«العَدْل»: الفِدى والمِثْل، فلم أدر ممن سمعه.

قال ابن دريد: وقال أبو حاتم: قلتُ للأصمعي: «الرِّبة»: الجماعة من الناس، فلم يقل فيه شيئًا، وأوهمني أنه تركه؛ لأن في القرآن: ﴿ رِبِّيُّونَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، أي: جماعة منسوبة إلى الرَّبّ، ولم يذكر الأصمعي في «الأساطير» شيئًا.

---

(١) الحفل: كثرة اللبن في الضرع.

(٢) النيء: الذي لم يدبغ.

(٣) البيت من قصيدة مطلعها:

عَفَا بَطنُ قَوٍّ مِن سُلَيمى فَعالِزُ فَذاتُ الغَضا فَالمُشرِفاتُ النَواشِزُ

والبيت من الطويل.

(٤) الظمأ: حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورود فيما بين الشربتين، بيضة القيظ: شدة الحر، الأماعز: الأرض الصلبة الغليظة ذات الحجارة.

قال في الجمهرة -في باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيد-: وكان الأصمعي يشدد فيه ولا يجيز أكثره مما تكلمت به العرب من «فعلت» و«أفعلت»، وطعن في الأبيات التي قالتها العرب واستشهد على ذلك.

فمن ذلك: "بان لي الأمر" و«أبان»، و"نَارَ لي الأمر" و«أنار»، إلى أن قال: و«سرى» و«أسرى»، ولم يتكلم فيه الأصمعي؛ لأنه في القرآن، وقد قرئ: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ [هود: ٨١]، و:(فَاسْرِ بأَهْلِكَ) .

قال: وكذلك لم يتكلم في «عصفت» و«أعصفت»؛ لأن في القرآن: ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ [يونس: ٢٢]. ولم يتكلم في: "نَشَر الله الميت" و«أنْشَرَه»، ولا في: «سَحَته» و«أسحته»؛ لأنه قُرِئَ: ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ [طه: ٦١]، ولا في: «رفث» و«أرفث»، ولا في: "جَلَوْا عن الدار" و«أَجلَوْا»، ولا في: "سلك الطريق" و«أسلكه»؛ لأن في القرآن: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ [المدثر: ٤٢]، ولا في: "يَنَعت الثمر" و«أينعت»؛ لأنه قرئ: ﴿ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ [الأنعام: ٩٩] و:(يَانِعِهِ)، ولا في: «نكِرته» و«أنكرته»؛ لأن في التنزيل: ﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ [هود: ٧٠]، و:﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ [الحجر: ٦٢]، ولا في: "خلد إلى الأرض" و«أخلد»، ولا في: "كنَنْت الحديث" و«أكننته»؛ لأن في التنزيل: ﴿ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات: ٤٩]، ﴿ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ [النمل: ٧٤]، ولا في: "وعيت العلم" و«أوعيته»؛ لأن فيه: ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ [المعارج: ١٨]، ولا في: «وحي» و«أوحى».

قال في الجمهرة: الذي سمعت أن معنى «الخليل»: الذي أصفى المودة وأصَحَّها، ولا أزيد فيها شيئًا، قال: لأنها في القرآن، يعني قوله -تعالى-: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥].

وقال: «الإدّ» من الأمر: الفظيع العظيم، وفي التنزيل: ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ [مريم: ٨٩]، والله أعلم بكتابه.

وقال: ﴿ وَتَلَّهُۥ ﴾ [الصافات: ١٠٣]: إذا صرعه، وكذلك فسر في التنزيل والله أعلم بكتابه.

وقال: زعم قوم من أهل اللغة أن «اللاّت» التي كانت تُعبد في الجاهلية صخرة كان عندها رجل يَلُتُّ السويق للحاج، فلما مات عُبِدَتْ، ولا أدري ما صحة ذلك، ولو كان ذلك كذلك؛ لقالوا: اللاتّ يا هذا، وقد قرئ: ﴿ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [النجم: ١٩]، بالتخفيف والتشديد، والله أعلم، ولم يجئ في الشعر إلّا بالتخفيف، قال زيد بن عمرو بن نفيل[1]:

تركت اللات والعزى جميعًا ... كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبور[2]

وقد سَمَّوْا في الجاهلية: "زيد اللات" بالتخفيف لا غير، فإن حملت هذه الكلمة في الاشتقاق لم أحب أن أتكلم فيها.

وقال: قد جاء في التنزيل:﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الكهف: ٤٠]، قال أبو عبيدة: عذابًا. ولا أدري ما أقول في هذا.

وقال: «الأَثَام» لا أحب أن أتكلم فيه؛ لأن المفسرين يقولون، في قوله -تعالى-: ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٨]، هو واد في جهنم.

وقال ابن دريد: روي عن علي -رضي الله عنه-:

أَفْلَحَ مَنْ كانت له مِزَخَّةْ ... يَزُخُّهَا ثم ينام الفَخَّه[3]

---

(١) زيد بن عمرو بن نفيل (١٧ ق. هـ/ ٦٠٦ م): زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي. نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء، وهو ابن عم عمر بن الخطاب لم يدرك الإسلام وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها. ورحل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها. فلم تستميله اليهودية ولا النصرانية فعاد إلى مكة فعبد الله على دين إبراهيم. وجاهر في عداء الأوثان فتألب عليه جمع من قريش فأخرجوه من مكة فانصرف إلى حراء فسلط عليه عمه الخطاب شباناً لا يدعونه يدخل مكة، فكان يدخلها سراً. رأى النبي ﷺ قبل النبوة، وسئل النبي عنه بعدها فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده.

(٢) البيت من قصيدة له وبعده:

فَلا العُزّى أَدينُ وَلا اِبنَتَيها ... وَلا صَنَمَي بَني طَسمٍ أُديرُ

والبيت من الوافر.

(٣) البيت من قصيدة مطلعها:

أفلح من كانت له قوصرة ... يأكل منها كل يومٍ مره

=

قال: أحسب «الفخة»: النفخ في النوم، وهذا شيءٌ لا أقدم على الكلام فيه. تحرج الأصمعي.

فصل

قال المبرِّد في الكامل: كان الأصمعي لا يفسر ولا ينشد ما كان فيه ذكر الأنواء، لقوله ﷺ: "إذا ذكرت النجوم فأمسكوا"[1]، وكان لا يفسر ولا ينشد شعرًا يكون فيه هجاء.

قال الأزدي في كتاب الترقيص: أنشدني أبو رياش:

أمّ عيال ضَنْؤُها غيرُ أَمِرْ[2]
صَهْصَلِقُ الصَّوْت بعينيها الصَّبِرْ[3]
تغدو على الحي بعود منكسِرْ
وتقمطرّ تارة وتَقْذَحِرّ[4]
لَوْ نُحِرَتْ في بيتها عَشرُ جُزُرْ
لأَصْبَحَتْ من لحمهن تعتذِرْ
بِحَلِفٍ سَحٍّ ودَمْعٍ مُنْهَمِرْ[5]

=

أفلح من كانت له مزخه — يزخها ثم ينام الفخه
أفلح من كانت له دوخله — يأكل منها كل يومٍ ملسه
أفلح من كانت له هرشفه — ونشفةٌ يملأ منها كفه

والأبيات من الرجز انظر: الإمتاع والمؤانسة. والمزخة: الزوجة، الفخة: أن ينام الرجل على قفاه.

(١) الدر المنثور: ٣: ٣٥.

(٢) ضنؤها: الضنء: النسل، أمر: كثير.

(٣) صهصلق: من الأصوات الشديد، الصبر: عصارة شجرة مرة.

(٤) تقطمر: تقبض.

(٥) الأبيات من الرجز، منسوبة لرجل من فزارة.

قلت لأبي رياش: ما معنى «تَقْذَحِرّ»؟ فقال: حدثني ابن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: أنشدناه الأصمعي فسألته عنه، فقال: أنشدناه أبو عمرو بن العلاء، فسألته عن «الأقذِحْرَارِ»، فقال: أرأيت سِنّورًا بين رَوَاقِيد لم يزدني على هذا شيئًا.

وقال في الصِّحاح: «المقذحرّ»: المتهيئ للسباب والشرّ، تراه الدهرَ منتفخًا شبه الغضبان، قال أبو عبيدة: هو بالذال والدال جميعًا، و«المقذعر»: مثله، قال الأصمعي: سألت خَلفًا الأحمر عنه فلم يتهيأ له أن يُخرج تفسيره بلفظ واحد، فقال: أما رأيت سِنَّورًا متوحشًا في أصل رَاقُود!

تنبيه الراوي على ما يخالفه: **فصل**: وإذا كان له مخالف فلا بأس بالتنبيه على خلافه. قال في الغريب المصنف: قال الكسائي: الذي يلتزق في أسفل القدر «القُرارة»، و«القُرورة»، وقال الفراء عن الكسائي: هي «القُرَرة»، فاختلفتُ أنا والفراء، فقال هو: «قُرَرة»، وقلت أنا: «قُرُرة».

التَّحَرِّي في الفتوى: **فصل**: ويكون تحريه في الفتوى أبلغ مما يذكر في المذاكرة. قال أبو حاتم السجستاني في كتاب الليل والنهار، سمعت الأصمعي مرة يتحدث، فقال: في حِمّرة الشتاء، فسألته بعد ذلك هل يقال: حمرة الشتاء؟ فجبن عن ذلك، وقال: حِمّرة القيظ.

الوظيفة الثالثة والرابعة: الرواية والتعليم، ومن آدابها الإخلاص، وأن يقصد بذلك نشر العلم وإحياءَه، والصدق في الرواية، والتحري والنصحَ في التعليم والاقتصار على القدر الذي تحمله طاقة المتعلم.

ذكر التثبت إذا شك في اللفظة، هل من قول الشيخ أو رواها عن شيخه:

قال القالي في المقصور والممدود: أنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي:

وجاد بها الوُرّاد يحجز بينها ... سُدًى بين قَرقار الهدير وأَزْجما

أي: بين هادر وأخرس، كذا قال ابن الأنباري، فلا أدري رواه عن أبي العباس أو قاله هو، وقال أيضًا: حكى الفراء: لا ترجع الأمة على قَرْوَائها أبدًا، كذا حكاه عنه ابن الأنباري في كتابه ولم يفسره، فاستفسرناه، فقال: على اجتماعها، فلا أدري أشتقّه أم رواه.

قال في الغريب المصنف عن الأصمعي: «العُروة» من الشجرة: الذي لا يزال باقيًا في الأرض لا يذهب، وجمعه: عُرَى، وهو قول مهلهل:

شــجر العُــرَى وعُرَاعِــرُ الأقــوام(١)

قال أبو عبيدة في «العروة» مثله أو نحوه إلا أنه قال هذا البيت لشرحبيل -رجل من بني تغلب- أبو عمرو مثل قولهما في العُروة أو نحوه.

قال القالي في أماليه: قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد هذه القصيدة في شعر كَعبٍ الغَنَوي، وأملاها علينا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، وقال لي: قرئ على أبي العباس محمد بن الحسن الأحول ومحمد بن يزيد وأحمد بن يحيى، قال: وبعضهم يروي هذه القصيدة لكعب بن سعد الغَنَوي، وبعضهم يرويها بأسرها لسَهْم الغنوي، وهو من قومه وليس بأخيه، وبعضهم يروي شيئًا منها لسَهْم.

قال: وزادنا أحمد بن يحيى عن أبي العالية في أولها بيتين، قال: وهؤلاء كلهم مختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصانها وفي تغيير الحروف في متن البيت وعجزه وصدره.

قال أبو عليّ: وأنا ذاكر جميع ذلك، قال: والمرثي بهذه القصيدة يُكْنَى أبا المِغوار واسمه هرم، وبعضهم يقول اسمه: شبيب؛ ويحتج ببيت رُوي في هذه القصيدة:

أقــــام وخَـــلَّى الظـــاعنين شـــبيبُ

وهذا البيت مصنوع، والأوَّل كأنَّه أصحُّ؛ لأنَّه رواه ثقة.

---

(١) والبيت بكامله:

خَلَـعَ المُلـوكَ وَسـارَ تَحـتَ لِوائِـهِ شَـجَرُ العُـرى وَعَراعِـرُ الأَقـوامِ

والبيت من الكامل.

ذكر التلفيق بين روايتين:

قال أبو سعيد السُّكَّري في شرح شعر هُذيل: يمتنع التلفيق في رواية الأشعار، قال: كقول أبي ذؤيب:

دعاني إليها القلبُ إني لأمْرِه سميعٌ فما أدري أَرُشْدٌ طِلابُها(١)

فإن أبا عمرو رواه بهذا اللفظ: «دعاني» و«سميع»، ورواه الأصمعي بلفظ: «عصاني» بدل «دعاني»، وبلفظ: «مطيع» بدل «سميع»، قال: فيمتنع في الإنشاء ذكر «دعاني» مع «مطيع»، أو «عصاني» مع «سميع»؛ لأنه من باب التلفيق.

قال القالي في المقصور والممدود: أخبرني أبو بكر الأنباري، قال: أنشد بعضُ الناس قول الشاعر:

سيغنيني الذي أغناك عني فلا فقرٌ يدوم ولا غَناءُ(٢)

بفتح الغين، وقال: «الغَناء»: الاستغناء، ممدود. وقوله عندنا خطأ من وجهين؛ وذلك أنه لم يروه أحد من الأئمة بفتح الغين، والشعر سبيلُه أن يحكى عن الأئمة كما تحكى اللغة، ولا تبطل رواية الأئمة بالتظني والحَدْس(٣)، والحجة الأخرى: أن «الغَناء» على معنى «الغِنى»، فهذا يبين لك غلط هذا المتقحم على خلاف الأئمة. انتهى.

قال محمد بن سلام: وجدنا رواة العلم يغلطون في الشعر ولا يَضْبط الشعرَ إلَّا أهلُه، وقد روي عن لَبيد:

باتت تَشَكَّى إليّ النفس مجهشة وقد حملتك سبعًا فوق سبعين

---

(١) البيت من قصيدة مطلعها:

أبِالصُرمِ مِن أسماءَ حَدَّثَكَ الَّذي جَرى بَينَنا يَومَ اِستَقَلَّت رِكابُها

والبيت من الطويل، انظر: ديوان الهذليين.

(٢) البيت من قصيدة مطلعها:

إذا انقطع الرجا من كل حي ففي الله الكفاية والرجاءُ

والبيت من الوافر.

(٣) الحدس: الظن والتخمين.

فإن تعيشي ثلاثًا تبلغي أملًا ... وفي الثَّلاثِ وفاءٌ للثمانين[(١)]

ولا اختلاف في هذا أنه مصنوع، تكثر به الأحاديث، ويُستعان به على السمر عند الملوك، والملوك لا تَسْتَقْصِي.

وكان قَتادة بن دِعامة السَّدوسي عالمًا بالعرب وبأنسابها وأيامها، ولم يأتنا عن أحد من علم العرب أصح من شيء أتانا عن قتادة.

أخبرنا عامر بن عبد الملك، قال: كان الرجلان من بني مرْوان يختلفان في الشعر فيرسلان راكبًا، فيُنيخ ببابه، فيسأله عنه ثم يشخص.

وكان أبو بكر الهذلي يَروي هذا العلم عن قَتادة، وأخبرني سعيد بن عبيد، عن أبي عوانة، قال: شهدت عامرَ بن عبد الملك يسأل قَتادة عن أيام العرب وأنسابها وأحاديثها، فاستحسنته فعدت إليه، فجعلت أسأله عن ذلك، فقال: مالك ولهذا، دَعْ هذا العلم لعامر، وعُدْ إلى شأنك.

وقال القالي في أماليه: حدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، عن أحمد بن عبيد، عن الزيادي، عن المطلب بن المطلب بن أبي وَدَاعة، عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر -رضي الله عنه- على باب بني شيبة، فمرّ رجل وهو يقول:

يا أيُّها الرجل المحوِّل رحلَهُ ... ألَّا نزلت بآل عبد الدار

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو نزلت برحلهمْ ... مَنَعُوك من عُدْمٍ ومن إقْتَارِ[(٢)]

قال: فالتفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال: أهكذا قال الشاعر؟ قال: لا، والذي بعثك بالحق، لكنه قال:

يا أيها الرجل المحوِّل رحلَهُ ... ألَّا نزلت بآل عبد منافِ

هَبِلتْك أمك لو نزلت برحلهمْ ... منعوك من عُدْم ومن إقرَافِ

(١) البيتان من البسيط.

(٢) البيتان من الكامل، لم نقف عليهما.

الخالطين فقيرَهم بغنيهمْ حتى يعود فقيرُهم كالكافي
وَيُكلِّلُونَ جِفانَهُمْ بسَدِيفِهِمْ حتى تَغِيبَ الشَّمْسُ في الرَّجَّافِ[١]

قال: فتبسم رسول الله ﷺ وقال: هكذا سمعت الرواة ينشدونه.

فصل: ومن آداب اللغوي أن يمسك عن الرواية إذا كَبِر، ونسي، وخاف التخليط.

قال أبو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين: كان أبو زيد قارب في سنه المائة، فاختلَّ حِفظُه، ولم يختلّ عقله، فأخبرنا عبد القدوس بن أحمد، أنبأنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، أنبأنا الرياشي، قال: رأيت أبا زيد ومعي كتابُه في الشجر والكلأ، فقلت له: أقرأ عليك هذا؟ فقال: لا تقرأه عليَّ، فإني أنسيته.

ذكر طرح الشيخ المسألة على أصحابه ليفيدهم:

قال ابن خالويه في شرح الدريدية: خرج الأصمعي على أصحابه، فقال لهم: ما معنى قول الخنساء[٢]:

---

(١) البيت من أبيات ل عبد الله بن الزبعرى (١٥ هـ/ ٦٣٦ م): عبد الله بن الزبعرى السهمي القرشي، وأمه عاتكة الجمحية بنت عبد الله بن عمير. شاعر قريش في الجاهلية، وكان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال حسان فيه أبياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ومدح النبي ﷺ، فأمر له بحلة. وقد سجل في شعره حادثة الفيل وحرمة مكة ومنعتها وتحدث عن حرب الفجار وبلاء بني المغيرة فيها، ومن الأحداث التي أثرت في نفسه وسجلها في شعره أن أناساً من قصي دخلوا دار الندوة لبعض أمره فأراد عبد الله أن يدخل معهم فيسمع مشورتهم فمنعوه فكتب شعراً في باب الندوة. فلما أصبح الناس وقرؤوا شعره أنكروه و قالوا (ما قالها إلا ابن الزبعرى) فضربوه وحلقوا شعره وربطوه إلى صخرة بالحجون حتى أطلقه بنو عبد مناف. وروى كعب بن مالك في شعره يتهم الزبعرى أنه هجا الرسول صلى الله عليه وسلم، غير أنه لم يرد في شعره ما يدل على ذلك. يقول فيها:

الآخِذونَ العَهدَ من آفاقِها وَالراحِلونَ بِرِحلَةِ الإِيلافِ

والبيتان من الكامل. و السديف: شحم السنام، الرجاف: البحر.

(٢) الخنساء (٢٤ هـ/ ٦٤٤ م): تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُلمية من بني سُليم من قيس عيلان من مضر. أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق، من أهل نجد، عاشت أكثر =

يـــذكّرني طلـــوعُ الشـــمس صـــخرًا وأَنْدُبُـــه لكـــل غـــروب شـــمس[١]

لِمَ خَصَّت هذين الوقتين؟ فلم يعرفوا، فقال: أرادت بطلوع الشمس للغارة، وبمغيبها للقِرى، فقام أصحابه فقبّلوا رجله.

وقال القالي في أماليه: حدثنا أبو بكر، عن أبي حاتم، عن الأصمعي قال: قال يومًا خَلَفٌ لأصحابه: ما تقولون في بيت النابغة الجَعْدِي:

كـــأن مَقَـــطَّ شراسِـــيفِه إلى طَـــرَفِ القُنْـــبِ فَالْمَنْقَـــبِ[٢]

لو كان موضع فالمنْقَبِ فالقَهْبَلِس[٣] كيف كان يكون قوله:

لُطِمْـــن بـــتُرْس شـــديد الصِّـــفا قِ مـــن خَشَـــب الجَـــوْزِ لم يُثْقَـــبِ

فقالا: لا نعلم، فقال: و«الآبَنس». وقال لهم مرة أخرى: ما تقولون في قول النّمر بن تولب:

ألَمّ بصـــحبتي وَهُـــمُ هجـــوذٌ خيـــالٌ طـــارق مـــن أُمِّ حِصْـــنِ[٤]

=

عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع قومها بني سليم. فكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها، فكانت تنشد وهو يقول: هيه يا خنساء. أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية وكانا قد قتلا في الجاهلية. لها ديوان شعر فيه ما بقي محفوظاً من شعرها. وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية فجعلت تحرضهم على الثبات حتى استشهدوا جميعاً فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم.

(١) البيت من قصيدة مطلعها:

يُـــؤَرِّقُني التّـــذَكُّرُ حـــينَ أُمسي فَأُصـــبِحُ قَـــد بُليـــتُ بِفَـــرطِ نُكـــسِ

والبيت من الوافر.

(٢) البيت من قصيدة مطلعها:

تَـــها لَـــكَ هَـــمٌّ وَلَمْ تَطْـــرَبِ وَبِـــتَّ بِبَـــثٌّ وَلَمْ تَنصَـــبِ

والبيت من المتقارب.

(٣) القهبلس: ذكر الرجل.

(٤) البيت مطلع قصيدة له وبعده:

=

لو كان موضع "من أم حصن"، من أم حفص، كيف كان يكون قوله:

هـا مـا تشـتهي عَسَـلٌ مُصَـفًّى إذا شـاءت وحُـوَّاري بسـمن

قالوا: لا نعلم، فقال: وحُوَّارى بَلَمص، وهو الفالوذ.

فصل: ولا بأس بامتحان من قدم؛ ليُعْرف محلُّه في العلم ويُنزَل منزلته؛ لا لقصد تعجيزه وتبكيته فإن ذلك حرام.

وفي فوائد النَّجَيْرَمِي بخطه: قال أبو عبد الله اليزيدي: قدم أبو الذوّاد محمد بن ناهض عَلَى إبراهيم بن المدير فقال: أريد أن أرى صاحبكم أبا العباس ثعلبًا -وكان أبو الذوّاد فصيحًا- فمضيت به إليه وعرفته مكانه فقربه وحاوره ساعة، ثم قال له ثعلب: ما تُعَاني في بلادك؟ قال: الإبل، قال: فما معنى قول العرب للبعير: نعم معلق الشُّرْبة هذا؟ فقال أبو الذوّاد: أراد سرعة هذا البعير إذا كان مع راكبه شربة أجزأته لسرعته حتى يُوَافِيَ الماء الآخر، قال: أصبت، فما معنى قولهم: بعير كريم، إلّا أن فيه شارب خَوَر؟ فقال: «الشوارب»: عروق تكون في الحلق في مجاري الأكل والشرب، فأراد: أنه لا يستوفي ما يأكله ويشربه فهو ضعيف؛ لأن «الخَوَر»: الضعف، فقال ثعلب: قد جمع أبو الذوّاد علمًا وفصاحة، فاكتبوا عنه واحفظوا قوله.

قال ابن دُريد في الجمهرة: سألت أبا حاتم عن «باع» و«أباع»، فقال: سألت الأصمعي عن هذا فقال: لا يقال: «أباع». فقلت قول الشاعر[1]:

=

أَلَمْ تَرَهـا تُرِيـكَ غَـداةَ قامَـت بِمِـلءِ العَـينِ مِـن كَـرَمٍ وَحُسـنِ

والبيت من الوافر.

(١) الأجدع الهمداني (٢٥ هـ/ ٦٤٥ م): الأجدع بن مالك بن أمية بن جعفر بن سلمان بن معمر الوادعي الهمداني اليماني. فارس همدان وشاعرها في عصره، وسيد شريف قاد قومه في كثير من الحروب آخرها مع مُراد المذحجية وكان يصف غارات قومه ويفخر بانتصاراتهم وكيف أن أعدائهم بعد القتال تدرس بقاياهم ويزول عن الوجود ذكرهم. وهو جاهلي أدرك الإسلام وقيل أنه عمرّ حتى أدرك عمر بن الخطاب في خلافته وقد وفد ابنه (مسروق) على عمر (رضي الله عنه) وكان أحد كبار التابعين الذين رووا الحديث.

.... فلـــيس جوادنـــا بمبـــاع[١]

فقال: أي: غير معرض للبيع. وقال: يقال: "هوى له"، و«أهوى»، وقال الأصمعي: «هوى» من علو إلى سفل، و"أهوى إليه": إذا غَشِيَه، قال ابن دريد: قلت لأبي حاتم: أليس قد قال الشاعر[٢]:

هــوى زَهْـدَم تحـت العَجـاج لحاجـب كـما انقضَّ بـاز أقـتمُ الـريش كـاسِر[٣]

فقال: أحسب الأصمعي أُنسي، وهذا بيت فصيح صحيح، وقال: سمع ابن أحمر يقول:

أهــوى لهــا مِشْقَصًــا حشْرًا فشَــبْرَقَها وكنــت أدعــو قَــذَاها الإثْمِـدَ القَـرِدا[٤]

فاستعمل هذا ونسي ذاك.

وقال في الجمهرة: جمع «فَعَل» على «أَفْعِلة» في المعتل، أجازه النحويون ولم تتكلم به العرب، مثل: «رَحَى» و«أرحية»، و«نَدَى» و«أندية»، و«قفا» و«أقفية»، قال أبو عثمان: سألت الأخفش: لم جمعت «نَدَى» على «أندية»؟ فقال: «ندى» في وزن «فعل»، و«جَمل» في وزن

---

(١) جزء من بيت، والبيت بكامله:

نَقفـوا الجِيـادَ مِـنَ البُيـوتِ فَمَـن يبِـع فَرَســاً فَلَـيسَ جَوادَنــا بِمُبــاعِ

والبيت من قصيدة مطلعها:

أَســأَلتني بِنَجائِــب وَرِحالِهــا وَنَســيتِ قَتــلَ فَــوارِسِ الأَربــاعِ

والبيت من الكامل.

(٢) هو: المعقر البارقي.

(٣) البيت من قصيدة مطلعها:

أمِـن آل شَـعثاء الُحمـول البَـواكرُ مـع الصُّبـح أم زَالـتْ قُبيـلُ الأبـاعرُ

انظر: العقد الفريد.

(٤) البيت من قصيدة مطلعها:

غــادَرَني سَــهمُهُ أَعشــى وَغــادَرَهُ سَهمُ اِبنِ أَحمَرَ يَشكو الرَأسَ وَالكَبِدا

والبيت من البسيط.

«فَعل» فجمعت: "جملًا جِمالًا" فصار في وزن «نِداء»، فجمعت: "نِداء أندية"، قال: وهذا غير مسموع من العرب، وفيها: تقول العرب للرجل في الدعاء عليه: "أَرِبْتَ من يديك"، فقلت لأبي حاتم: ما معنى هذا؟ فقال: "شُلَّت يده"، وسأل عبد الرحمن فقال: أن يسأل الناس بهما.

وقال في الجمهرة: قالوا: "ناب أعصل"، و"أنياب عِصال"، وأنشد يقول:

وَفَـــرَّ عـــن أنيابهـــا العِصـــال[1]

فقلت لأبي حاتم: ما نظير «أعصَل» و«عِصَال»؟ فقال: «أَبْطَح» و«بِطَاح»، و«أَجْرَب» و«جِراب»، و«أَعْجَف» و«عِجاف».

وقال: سأل النعمانُ بن المنذر رجلًا طعن رجلًا فقال: كيف صنعت؟ فقال: طعنته في الكَبَّة، طعنة في السَّبَّة، فأنفذتُها من اللَّبة، فقلت لأبي حاتم: كيف طعنه في السَّبة وهو فارس؟ فضحك، وقال: انهزم فتَبعه فلما رَهِقه أكبَّ ليأخذ بمَعرفَةِ فرسه، فطعنه في سبَّته، أي دبره!

وقال القالي في أماليه: حدثني أبو بكر بن دريد، قال: حدثني أبو حاتم، قال: قلت للأصمعي: أتقول في التَّهدد: «أبرق» و«أرْعد»؟ فقال: لا، لست أقول ذلك إلَّا أن أرَى البَرْق أو أسمع الرَّعْد، قلت: فقد قال الكميت:

أبـــرق وأرعـــد يـــا يـــزيْ د فـــما وعيـــدك لي بِضَـــائر[2]

فقال: الكميت جُرْمُقانيّ[3] من أهل الموصل، ليس بحجة، والحجة الذي يقول[4]:

إذا جـــاوزت مـــن ذات عـــرق ثَنِيَّـــةً فَقُـــل لأبي قـــابوسَ مـــا شـــئت فارْعُـــد[5]

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) البيت من قصيدة مطلعها:

هـــل أنـــت إلا الفقـــع فقـــع القـــاع للحجـــل النـــوافر

والبيت من مجزوء الكامل.

(٣) جرمقاني: قوم من العجم كانوا بالموصل في أوائل الإسلام.

(٤) البيت للمتلمس الضبعي.

(٥) البيت مفرد له. وهو من الطويل.

فأتيت أبا زيد، فقلت له: كيف تقول من الرعد البرق: فَعَلت السماء؟ فقال: «رَعَدَتْ» وَ«بَرَقَت»، فقلت: من التهدد؟ فقال: «رَعَد» و«بَرَق» و«أَرْعد» و«أبرَق»، فأجاز اللغتين جميعًا.

وأقبل أعرابي محرم، فأردت أن أسأله، فقال لي أبو زيد: دَعْني فأنا أعرف بسؤاله منك فقال: يا أعرابي، كيف تقول: "رَعَدت السماء" و«برقت» أَوْ «أرعدت» و«أبرقت»؟ فقال: رعدت وبرقت، فقال أبو زيد: فكيف تقول للرجل مِنْ هذا؟ فقال: أمن الجَخِيف تريد؟ يعني: التهديد، فقال: نعم، فقال: أقول: «رَعَدَ» و«بَرَق» و«أَرْعد» و«أبرق».

وفي الغريب المصنف: «الزنجيل»: الضعيف البدن من الرجال، قال الأموي: «الزِّنْجيل» -بالنون- فسألت الفراء عنها، فقال: «الزِّئجيل» -بالياء مهموز- قال أبو عبيد: وهو عندي على ما قال الفراء لقولهم في بعض اللغات: «الزؤاجل».

وفيه: قال الأموي: "جرح تَغَّار" -بالتاء-: إذا سال منه الدم، وقال أبو عبيدة: «نَغَّار» -بالنون- قال أبو عُبيد: هو بالنون أشبه.

وقال ثعلب في أماليه: أنشدنا ابن الأعرابي:

ولا يدرك الحاجات من حيث تبتغي ... من الناس إلّا المصبحون على رحل[1]

---

(١) البيت من قصيدة لأبو نُوّاس (١٤٦ - ١٩٨ هـ / ٧٦٣ - ٨١٣ م): الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء. شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز من بلاد خوزستان ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها، وعاد إلى بغداد فأقام بها إلى أن توفي فيها. كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسب إليه، وفي تاريخ ابن عساكر أن أباه من أهل دمشق، وفي تاريخ بغداد أنه من طيء من بني سعد العشيرة. هو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية وأخرجه من اللهجة البدوية، وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته.

ويروى البيت:

فَما طالِبُ الحاجاتِ مِمَّن يَرومُها ... مِنَ الناسِ إِلّا المُصبِحونَ عَلى رَحلِ

والبيت من قصيدة مطلعها:

لَقَد نامَ عَمّا قَد عَناكَ أَبو الفَضلِ ... وَلَيسَ لَهُ مِن موقِظٍ لَكَ كَالفَضلِ

=

قال ثعلب: قلنا لابن الأعرابي: أمعه آخر؟ قال: لا، هو يَتِيم.

=

والبيت من الطويل.